شروط النهضة الحضارية في فكر الدكتور جاسم السلطان

The Conditions of Civilizational Renaissance in the Thought of Dr. Jassim Sultan

عمر وعدالله مصطفى الحاصود*
First Researcher: Omar Waadallah Mustafa Al-Hasoud
mar.٢٣isp٢٨@student.uomosul.edu.iq
أ.م.د شعلان عبدالقادر إبراهيم
Second Researcher: Asst. Prof. Dr. Shaalan Abdul Qader Ibrahim

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة شروط النهضة الحضارية في فكر الدكتور جاسم سلطان، والتي يرى أنها ضرورية لتحقيق الانبعاث الحضاري، وقد تناولت الدراسة الشروط الذاتية التي تدور حول الإنسان كفاعل أساسي في النهضة، حيث يشدد الدكتور جاسم على أهمية وعي الإنسان بدوره في التغيير، وضرورة منحه الحرية التي تتيح له حرية التعبير ، إلى جانب الكرامة التي تعزز احترام الذات والمسؤولية الاجتماعية، إذ إنّ فقدان هذه القيم يؤدي إلى ضعف العمران وفقدان الاستقرار، كما تناولت الدراسة الشروط الموضوعية للنهضة التي تترجم وعي الإنسان إلى واقع عملي ملموس، وأبرزها استثمار الوقت كمورد ثمين لا يعوض، واستعادة دور العلم الحقيقي القائم على البحث والتجربة بدلاً من العلم السطحي المقتصر على الشهادات، فضلاً عن العمل الجاد المتقن الذي يتصف بالكفاءة والجودة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مفادها أن غياب هذه الشروط يؤدي إلى التخلف بدل التقدم الحضاري، لذلك لا بد من تكامل الإنسان بوعيه وحريته وكرامته مع استثمار الوقت، والعلم، والعمل لضمان نهضة حقيقية، تتجاوز التبعية والجمود، وترتقي بالمجتمع إلى مرحلة الاسهام الحضاري بين الأمم.

الكلمات المفتاحية: النهضة، شروط، ذاتية، موضوعية، حضارية .

* جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الإسلامي.

Abstract:

This study addresses the conditions for civilizational renaissance in the thought of Dr. Jassim Sultan, whom considers them essential for achieving a cultural rebirth. The study examines the subjective conditions revolving around the human being as the primary agent of renaissance. Dr. Jassim emphasizes the importance of the individual's awareness of their role in change, the necessity of granting freedom that enables expression and choice, alongside dignity which fosters self-respect and social responsibility. The absence of these values or the suppression of human freedom leads to weakened development and loss of stability.

The study also explores the objective conditions of renaissance that translate human awareness into tangible practical reality. Among the most prominent are the prudent investment of time as an invaluable, irreplaceable resource; the restoration of the true role of knowledge, based on research, experimentation, and scientific criticism rather than superficial knowledge limited to certificates; as well as diligent, skillful work characterized by competence and quality.

The study concludes that the absence of these conditions results in backwardness rather than civilizational progress. Therefore, it is imperative to integrate the human element—through awareness, freedom, and dignity—with the effective utilization of time, knowledge, and work to ensure a genuine renaissance that transcends dependence and stagnation, elevating society to the level of contributing actively among effective nations.

Keywords: Renaissance, Conditions, Subjective, Objective, Civilizational

مقدمة

الحمدُ للهِ الذي نوّر بالعقول دروبَ الفهم، وهدى بنور الوحي قلوبَ الأمم، وجعل في طلب العلم رفعةً، وفي سلوك سبيله بركةً وسكينة، نحمده سبحانه على نعمة البيان، وعلى ما أفاض من معاني الإحسان، وصلاةً وسلاماً دائمين مباركين، على سيدنا محمدٍ (ﷺ)، خيرِ من علَّم الإنسانية كيف ترتقي، وكيف تُبنى النفوس قبل البنيان، وتُصاغ الأمم على منهاج الرسالة والميزان, النبي الذي أضاءت بنبوّته ظلمات الأرض، وتشكلت برسالته معالم النهضة، وانبعثت به حضارة عدل ورحمة، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، ومن تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم ما تعاقب الليل والنهار.

أمّا بعد:

فبعد قراءتي لكثير من نتاج الدكتور جاسم سلطان، وجدتُّه يركّز على شروط أساسية لتحقيق النهضة الحضارية، ويعدها ضرورية في عملية الانبعاث الحضاري؛ فهي تسهم بشكل كبير في تقدم الأمة وتجاوز حالة التخلف، فتحقيق هذه الشروط يعني تقدم المجتمع نحو الفاعلية الحضارية، لكن كثير ما تغيب هذه

الشروط عن وعي صناع المجتمعات بسبب وفرة عالم الأشياء، فمن السهولة شراء السيارة وسائر وسائل الحياة، لذلك يتولد وَهْمُ الاكتفاء ما دامت هذه الأشياء موجودة فالتقدم حاصل، إلّا أنّ حقيقة هذا الوهم تتضح عندما يتوقف صاحب الفكر المنتج عن تزويدنا بحاجات الحياة الضرورية، فيظهر الخلل الكبير وتتضح حقيقة هذا التقدم في العجز عن توفير هذه الحاجات، لذلك يرى الدكتور جاسم سلطان أنّ النهضة كي تكون حقيقية تؤدي الفاعلية الحضارية المطلوبة، وتسير في مسار التقدم الأممي، بعيداً عن التبعية والتقليد والجمود، تحتاج إلى جملة من الشروط بينها شروط ذاتية ترتكز على الإنسان باعتباره الفاعل الأول لكل حركة تطويرية, وتتجسد هذه الشروط الذاتية في ثلاثة عناصر أساسية: الإنسان بوعيه وإدراكه لدوره في التغيير، العنصر الثاني: الحرية التي تتيح للإنسان التعبير عن ذاته، فهي شرط لا غنى عنه لتفجير الطاقات والإبداع، العنصر الثالث الكرامة التي تمثل أساس احترام الذات والمسؤولية الاجتماعية، وتعزز من الشعور بالانتماء إلى المجتمع والأمة، إضافة إلى شروط موضوعية تمكّن الإنسان من تحويل رؤاه وأهدافه إلى واقع عملي ملموس، وتشمل هذه الشروط، الوقت الذي يُعدُّ الإطار الزمني الذي يجب استثماره بوعي ودقة، فالوقت مورد محدود وثمين، وإدارته بحكمة تمثل ركيزة أساسية في بناء النهضة، الشرط الثاني العلم الذي يشكل القوة الدافعة وراء التقدم، الشرط الثالث العمل الذي يجسد التطبيق العملي للأفكار والرؤى، وهو الركيزة التي تُترجم المعرفة والحرية والكرامة إلى إنجازات واقعية تخدم الأمة.

منهج الدراسة:

بعد اختيار الموضوع، وجمع مؤلفات الدكتور جاسم سلطان، اعتمدت في دراستي هذه على **المنهج الوصفي** في كتابة البحث، من خلال استعراض شروط النهضة في فكر الدكتور جاسم سلطان التي تناولها في مشروعه الحضاري، كما اعتمدتُّ على مصادر متنوعة لحاجة البحث إلى ذلك، يمكن ملاحظتها في قائمة المصادر والمراجع، معتمداً في الدرجة الأولى على كتب الدكتور جاسم سلطان ومن أهمها كتاب: (التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي).

خطة البحث: شروط النهضة الحضارية في فكر الدكتور جاسم السلطان

المبحث الأول: شروط النهضة الذاتية

المطلب الأول: الإنسان

المطلب الثاني: الكرامة

المطلب الثالث: الحرية

المبحث الثاني: شروط النهضة الموضوعية

المطلب الأول: الوقت

المطلب الثاني: العلم

المطلب الثالث: العمل

المبحث الأول: شروط النهضة الذاتية

تُعد النهضة الحضارية مشروعًا شاملاً يتطلب توفر مجموعة من الشروط المتكاملة، تنقسم إلى شروط ذاتية تتعلق بجوهر الإنسان نفسه، وشروط موضوعية تتصل بالعوامل الخارجية والبيئية المحيطة به، أمّا الشروط الذاتية فتتمثل في الإنسان بوصفه الفاعل الأساسي لهذه النهضة، فهو محور النهوض وقائده الأول، فلا نهضة بلا إنسان واعٍ يدرك قيمته ودوره، ولا نهضة بلا حرية تمكّن هذا الإنسان من السعي نحو التغيير، ولا نهضة بلا كرامة تحفظ لهذا الإنسان حقه في العيش بكرامة ومسؤولية، لذا فإن دراسة شروط النهضة الذاتية تعني دراسة مقومات فاعليته الحقيقية، فهي الأساس الذي تقوم عليه مشاريع والنهوض والتقدم، وبيان ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإنسان

الإنسان هو محور التقدم والمحرك الأول للنهضة، لذا يرى الدكتور جاسم إنّ نهضة المجتمعات واستقرارها وتنميتها، يعتمد على حضوره كفاعل في هذه الأرض، لذلك أعطاه الخالق (ﷻ) مكانة مرموقة في الوجود منذ قصة الخلق الأولى[١]، لذلك قلمّا نجد حضارة مثل الحضارة الإسلامية كان الإنسان بكل خصائصه هدفها الدائم، فهي حضارة تعتني بالإنسان وترعاه من مرحلة النطفة إلى أنْ يرى النور، ثم في جميع مراحل حياته، وقصة الإنسان مع الحضارة بدأت مع استخلاف الإنسان، فالاستخلاف في الأرض أساس هذه الفاعلية قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٢]، لقد أراد الله (ﷻ) للإنسان أنْ يكون خليفته في الأرض، فمنحه القدرة العقلية على التعلم، لذلك تكررت مسألة الاستخلاف في القرآن أكثر من مرة مما يؤكد على مدى ثقلها في تصميم الهيكل الحضاري للأمة[٣]، قال تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾[٤]، بيّن الخالق (ﷻ) أنّ الإنسان كائن متعلم،

---

(١) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول- تركيا, ط١،(٢٠٢٢م)، ص٢٠.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٣٠ .

(٣) ينظر: حول تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا – الولايات المتحدة الامريكية، ط٤،(١٤١٢هـ – ١٩٩١م)، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٣١ .

وأمر الملائكة بالسجود له ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾[١] تبين مكانته بين سائر المخلوقات، كانت لحظة فاصلة في الوجود لمخلوق صفته الأساسية القابلية للتعلم والانفتاح على المعرفة، فهي سر تكليفه[٢].

الإنسان هو المحور الفاعل في حركة النهضة، فالنهضة رهن بمدى فاعليته وحركته لتحقيقها، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، فهو المؤثر الأول في التغيير من خلال فكره وعمله وماله، فالمجتمع عندما يزخر بالنشاط والحركة تزدهر الحضارة، وهذا دليل على حركة الإنسان وفاعليته، وعندما يصاب المجتمع بالسكون يسوده التراجع وهذا دليل ركود الإنسان وفقدانه فاعليته الحقيقية [٣] .

لذلك ركّز الدكتور جاسم سلطان على دور الفرد في المجتمع، وعمل على تنمية قدراته بالأخص عالم أفكاره، على اعتبار أنّ عالم الأفكار هو المنطقة الأساسية التي يتم فيها التحولات الكبرى، حيث أفرد لهذا الغرض عدة حزم تدريبية في فهم العلوم الشرعية، وفهم الواقع، والأدوات الإدارية والعلوم الإنسانية، وكانت هذه الحزم في العقيدة، وأصول الفقه، والتخطيط، والسياسة، والاقتصاد، والمنطق، والفلسفة، والتاريخ، والجغرافية وغيرها، وأطلق على هذه الدورة دورة إعداد القادة [٤]، ترفع هذه الحزم التدريبية الفرد من كونه إنساناً عادياً في المجتمع، إلى إنسان فاعل فيه مهتم في نهضة أمته، المتمسك بدينه والمنفتح على علوم عصره، ليحقّق معنى الاستخلاف الذي أراده الله (ﷻ) منه، فكلما زاد الوعي بهذه الحزم زادت القوة النوعية وتحسنت فاعلية الفرد السوي في المجتمع في وقف الفساد وحقن الدماء ليسهم في تحقيق النهضة [٥].

الحديث عن الإنسان الذي حمل الأمانة الثقيلة على عاتقه أمانة التكليف[٦]، التي لم تحملها السموات والأرض والجبال وتصدى لها، ليكون في مقدمة المخلوقات، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٣٤ .

(٢) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٢٠ .

(٣) ينظر، تأملات، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١،(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ص١٢٩ .

(٤) يمكن الاطلاع على هذه الحزم التدريبية التي أطلق عليه الدكتور جاسم سلطان دورة إعداد القادة، أو برنامج (٣٦٠) درجة، الذي تتوفر فيه هذه الحزم التدريبية. ينظر: موقع مشروع النهضة، الدكتور جاسم سلطان، الساعة ٢:٣٤ صباحاً، تاريخ المعاينة(٢٠٢٥/٢/٢٧م)، https://youtube.com/playlist?listi .

(٥) ينظر: معالم مشروع النهضة الإسلامية عند الدكتور جاسم سلطان، علي عبده نعمان قايد الأصبحي، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب ، اليمن، كلية الآداب – قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، العدد ٥٢، (٢٠٢٣م)، ص ١٤٣ .

(٦) ينظر: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣،(١٤٢٠هـ)، ١٨٧/٢٥ .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾[١]، والقيام بالمهمة الحضارية لبني البشر، هذه المكانة السامية للإنسان أهلته ليكون الكون مسخراً له، وطوع ملكاته، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]، ولكي يحقق هذه الأمانة ويحافظ عليها، يلزم هذا أنْ يكون الإنسان بكرامته وحريته ورحمته، لكنّ المجتمعات البشرية في وعيها بالإنسان وكينونته تخضع لشروط ثقافية مختلفة، لذلك يبرز التباين بين المكانة الوجودية السامية التي أرادها الله للبشر، وبين درجة حضور تلك المكانة في المجتمعات البشرية، بسبب عوامل فساد التصورات، فتظهر الفوارق، والعنصريات، والطبقيات بين البشر، والتفسير الخاطئ للأديان بين المجتمع الواحد، فتتسع الفجوة بين التصورات المهينة للإنسان، والتصورات السامية التي أرادها الله(ﷻ) له، فالحديث عن حقوق الإنسان في مواثيق الأمم شيء، وما يعيشه الإنسان على أرض الواقع في كل مكان من العالم من قهر وحروب وتهجير واستغلال شيء آخر، إضافة إلى احتكار الحقوق على أمم وشعوب بعينها، والسماح بامتهان أخرى واحتلالها، واستغلالها[٣].

لقد بيَّن الدكتور جاسم سلطان أهمية الإنسان بكونه محور التقدم والمحرك الأول لعناصر النهضة الأخرى، لكنّه يرى أنّ تدني النظرة لقيمة الإنسان من حيث كونه إنساناً في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، مؤذناً بفساد العمران وفقدان الاستقرار، فالقول بأنّ الإنسان يولد بحقوق طبيعية لا يجوز حرمانه منها، مقدمة تتعلق بكل شيء يخص الإنسان سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، فمثلاً عند المقارنة بين هذه النظرة، ونظام الطبقية في الهند(نظام الكاست)[٤]، الذي لو طبق لحرم ملايين البشر في الهند من حقوقهم، يتضح الفارق في النظرة إلى قيمة الإنسان في المجتمعات، بين التصورات السامية التي أرادها الله(ﷻ) له، وبين التصورات المهينة في الكثير من المجتمعات التي تعزز الطبقية والعنصرية بين البشر،

(١) سورة الأحزاب، من الآية: ٧٢ .

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٣ .

(٣) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٢١، ٢٢.

(٤) نظام الطبقات في المجتمع الهندي قائم على أن الناس في نظر الديانة البرهمية ليسوا سواء، فهم مختلفون من حيث العبادة، أو من حيث أصولهم وأنسابهم، أومن حيث الأعمال والطبقات، لذلك هم ينقسمون إلى اربع طبقات: البراهمة – الجند – التجار – الخدم والعبيد، ينظر: أديان الهند الكبرى الهندوسية الجينية البوذية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ط١١،(٢٠٠٠م)، ص ٥٢؛ مقارنة الأديان الديانات القديمة، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، (د. ط)، (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م)، ص ٤٥ .

لذلك يرى الدكتور جاسم سلطان ضرورة الوعي بمفاهيم (الكرامة- والحرية) كقيم تأسيسية فاعلة في حياة المجتمعات[١]، إذ إنّ غياب هذه القيم يجعل المجتمعات في تخلف وتراجع مستمر؛ لأنّ الإنسان يصبح وسيلة لا غاية، مما يضعف قدرته على الفعل الحضاري، فلكي تتحقق فعّاليّة الإنسان التي تُعد الشرط الأول من شروط النهضة، ينبغي الحرص على فاعلية الشروط الذاتية للإنسان التي تُعد حقوقاً طبيعيةً للبشر

المطلب الثاني: الكرامة:

الكرامة قيمة أصيلة للإنسان فهي أحد مقومات إنسانية الإنسان، تبدأ بالفرد وتنتهي بالأمة فلا كرامة لأمة بلا وجود كرامة لأفرادها، إذ إنّ خلق الإنسان معجزة إلهية لم تكرس وجوده المادي بل وجوده المعنوي المستحق للتكريم، فهو مُكرم بأصل خلقته وتكريمه بدأ مع خلقه، فزُوّد دون المخلوقات بملَكات عديدة منها قابلية التعلم، التي جعلته أهلاً لإعمار الأرض والاستخلاف فيها، ولقد كُرّم بكونه إنساناً فنزلت الكتب السماوية بالعدل وبالشرائع التي تحقق له كرامته [٢]، فالإنسان ينفرد على سائر الخلق في تكريمه وتشريفه وتفضيله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[٣]، هذا التكريم للإنسان يعكس أسمى تعبير عن محبة الباري (ﷻ) للإنسان، ومنحه مكانة استثنائية بتكريمه وجعله خليفته على الأرض[٤]، بغض النظر عن جنسه ولونه وعرقه ودينه، فما دام إنساناً فهو أهل ليُعامل وفق مفهوم الكرامة الإنسانية[٥] .

لذلك يرى الدكتور جاسم سلطان أنّ النظرة إلى الإنسان ومكانته الوجودية وما يستحقه من تكريم مادي ومعنوي، بغض النظر عن لونه وجنسه ودينه هو أساس وجوهر النهضة، فالمعاملة الحسنة والكرامة والحرية لا تكون في المجتمع إلا بإصلاح النظرة إلى مفهوم الإنسان[٦]، من حيث كونه إنساناً مُكرَماً خصه الله (ﷻ) بهذا التكريم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا

(١) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٢٢ .

(٢) ينظر: التراث وإشكالياته الكبرى(نحو وعي جديد بأزمتنا الحضارية)، جاسم سلطان، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول- تركيا، ط١، (٢٠٢٢م)، ص ١١٤ .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠ .

(٤) الدين والكرامة الإنسانية، عبدالجبار الرفاعي، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر،(د. ط)،(١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م)، ص ٢٤١.

(٥) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٢٢ .

(٦) ينظر: من الصحوة إلى اليقظة، جاسم سلطان، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول- تركيا، ط١،(٢٠٢٢م)، ص ٧٠ .

مَا تَشْكُرُونَ ﴾[١]، نفخ الله فيه من روحه، تشريفاً وتكريماً لهذا الخلق العجيب، والصنع البديع[٢]، فهذا التكريم للروح بالنشأة والتكوين، مصدر قوة للإنسان فهي القوة المؤثرة في الإنسان التي لها الأثر الواضح على التفكير والسلوك والعادات[٣]، فالنفخة من روح الله لا يعرف كنهها، لكن تدرك آثارها التكريمية التي ميزت الإنسان على سائر المخلوقات بقابلية التعلم، وخاصية الرقي العقلي والروحي وهذه الخاصية إنسانية بحتة لا يشاركه فيها سائر الأحياء في هذه الأرض [٤].

لكنّ ما نشاهده في كثير من المجتمعات، خاصة المجتمعات الإسلامية من امتهان الإنسان سوء معاملة الحاكم للمحكومين، وسوء معاملة أهل البلاد لغيرهم، وسوء معاملة أصحاب الأديان لغيرهم، وسوء معاملة أجهزة الدول للمواطنين، في كل ذلك نشهد تشوّهاً في النظرة إلى قيمة الإنسان المكرم في أصل خلقته [٥]، وما ذلك إلا بسبب ولع الإنسان في إعطاء ذاته حقوقاً لا يراها لغيره فهو يستعلي بذاته ونسبه وماله وعرقه على نظرائه، فمن يختار هذا الخيار من التفكير ينحاز لخيار إبليس الذي عبّر عنه القرآن الكريم مديناً له، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾[٦]، فمن العجب أنْ ينحاز الإنسان لخيار خصمه القديم.

فالحضارة الإسلامية تركز على أهمية الكرامة الإنسانية التي نادى بها الإسلام؛ بهدف منع الذل والامتهان على الإنسان، وليرسخ في النفس الإنسانية العزة بعبوديتها لله سبحانه وتعالى وإقامة منهجه في الأرض[٧]، فالباري(ﷻ) خلقنا وقدّر لنا كثيراً من الأمور التي لا حول لنا ولا قوة فيها، ولهذا جاءت

(١) سورة السجدة، الآية: ٩ .

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى المعروف أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(د. ط)، (د. ت)، ٧/ ٨١ .

(٣) ينظر: النفس الإنسانية في القرآن الكريم، إبراهيم محمد سرسيق، تهامة، جدة – السعودية، ط١،(١٤٠١هـ –١٩٨١م)، ص٢٨.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط ١٧، (١٤١٢هـ)، ٥/ ٣٠٢٧ .

(٥) ينظر: من الصحوة إلى اليقظة، جاسم سلطان، ص ٧٠ .

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٧) ينظر: الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، إيمان بنت زكي عبدالله أسرة، مجلة الفتح، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، السعودية، العدد ٦٩،(اذار ٢٠١٧م)، ص ١ .

الرسالات السماوية والدعوات الأرضية الراشدة لتذكرنا في ندائها الخاتم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[١].

المطلب الثالث: الحرية

الحرية في كل فلسفة لها مفهوم مختلف، فقد استحدثت لها مصطلحات جديدة مع تطور الزمن، لذلك لا يمكن وضع تعريف جامع مانع للحرية؛ بسبب اختلاف وجهات النظر بين المفكرين حول تعريف الحرية، فالحرية التي كانت تعني في يوم ما حالة عكس الرق، أو الخروج من القيد أو السجن، أصبحت اليوم معنى عميقاً يغوص في نضالات الإنسان المادية، والفكرية، والقانونية[٢]، إلّا أنّ هناك من يرى أنّ الحرية في هذا العصر تعني:" عمل الإنسان ما يقدر على عمله حسب مشيئته لا يصرفه عن عمله أمر غيره "، أو" فعل الإنسان ما يريد فعله دون مدافع بمقدار إمكانه"[٣]،أو هي تعني: القدرة على التصرف بملء بملء الإرادة والاختيار[٤]، وتعني أيضاً: انعدام القسر الخارجي، فالإنسان الحر بهذا المعنى هو ما لم يكن عبداً أو اسيراً[٥].

ولها في الفكر الإسلامي مفهوم أرقى وأعمق، فهي تعني القدرة على عمل كل شيء دون إضرار بالغير، والحرية حريات فهي حرية ضد الرق فلا يكون الإنسان ملكاً لغيره، وحرية التعبير والرأي، وحرية العبادة والمعتقد، وحرية السياسة، وحرية التملك، وحرية العمل، وهي حرية الفرد والمجتمع على حد سواء، فلا حرية للفرد على حساب المجتمع، ولا حرية للمجتمع على حساب الفرد، وحرية الفكر المنطلق إلى طريق الإبداع والتجديد والاجتهاد[٦].

---

(١) سورة الإسراء، من الآية: ٧٠ .

(٢) ينظر: من الصحوة إلى اليقظة، جاسم سلطان، ص ٨٧ .

(٣) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، مصنع الكتاب، تونس، ط٢،(١٩٨٥م)، ص١٦٩،١٦٠. ص١٦٩،١٦٠.

(٤) ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط١،(١٤١٦هـ – ١٩٩٦م)، ص١٥٧.

(٥) ينظر: مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، دار الطباعة الحديثة، القاهر – مصر، ط٢، (١٩٦٣م)، ص ١٦.

(٦) ينظر: المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم، محمد نجيب احمد مصطفى أبو عجوة، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط١،(١٩٩٩م)، ص ١٧٥، ١٧٦.

الحرية هي المحكّ الحقيقي لكينونة الإنسان، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً وميزه على سائر المخلوقات، على خلاف الملائكة المجبولين على الطاعة، قال تعالى: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[١]، وعلى خلاف النباتات، والجماد، والحيوانات، وسائر المخلوقات، فالإنسان بهذا يمتلك قدراً زائداً من الحرية على سائر المخلوقات أهّلَتْه لتنزل الرسالات السماوية إليه، وبناءً على تكريم الإنسان حرص الإسلام على تكريم حريته، واتخذ من الحرية ركيزة مهمة تستند إليها جميع العقائد والتشريعات والنظم، فحرص على تطبيقها في مختلف نواحي الحياة السياسية والدينية والفكرية والاقتصادية [٢] .

فالإنسان يملك قابلية التغيير في أعمق نقطة في كيانه، وهو قابليته لتغيير معتقداته التي عاش عليها، والانتقال من دين إلى دين إذا اتضح له الحق، بسبب امتلاكه لملكة العقل، كما أنّه يملك الإرادة والحرية التي تسمح له باتخاذ قرارات وتنفيذ تلك القرارات، وقد أكّد القرآن الكريم هذه الحرية في قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[٣]، وقال تعالى﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾[٤]، في ذلك تأكيد على نفي الإكراه؛ لأنّه ينافي معنى الحرية التي منحت للإنسان في الإسلام، فالتذكير والبلاغ من النبي (ﷺ)، والاختيار على الإنسان فهو يختار بكامل إرادته وحريته ويتحمل نتيجة اختياره، ليكونَ الإيمان نتاج إرادة حرة مرتبطة بالعقل والتفكر والتبصر، ليصبحَ الإيمانُ إيمانَ رسوخٍ لا يمكن زحزحته[٥] .

كما أكّد الإسلام على حرية التعبير قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٦]، التي تبين أنّ حرية الرأي مكفولة للجميع وأنّ الحَكَم هو الدليل والبرهان، فالفرد يملك الحرية في التعبير عن أفكاره ومشاعره بإرادته واختياره، ما لم يكن في ذلك اعتداء على حقوق الآخرين، كما أكّد الإسلام على الحرية

---

(١) سورة التحريم، من الآية: ٦ .

(٢) ينظر: مفهوم الحرية في الفكر الإسلامي، عفاف مصباح بلق، مجلة كليات التربية، كلية الشريعة والقانون العجيلات، جامعة الزاوية، ليبيا، العدد ١٦،(ديسمبر ٢٠١٩م)، ص ٣٥٧ .

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٦ .

(٤) سورة الغاشية، الآيات: ٢١ – ٢٢ .

(٥) ينظر: الإسلام ومفهوم الحرية، حورية يونس الخطيب، دار الملتقى للنشر، ليماسول – قبرص، ط١،(١٩٩٣م)، ص٢٧، ص٢٧، ٢٨ ،٢٩.

(٦) سورة النمل، من الآية: ٦٤ .

السياسية في احترام رأي الفرد في الحكْم، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾[1]، جعل أمر الحكم شورى بين المسلمين يجعلهم شركاء في الحكم يتحملون نتيجة اختيارهم، ومن هنا تواطئ العالم على الانتخاب والمشاركة في القرارات.

ويرى الدكتور جاسم سلطان أنّ مصادرة حرية الإنسان هي مصادرة وجوده، لذلك يرى أنّ خير ما يُقدّم للإنسان في أي عصر، هو منحه حرية التفكير والتدبر والتعقل المنظم، من أجل ذلك خاطبته رسالات السماء بالتفكر والتدبر، لأنّها سبيل تقدمه في الحياة، فمن الخطأ مصادرة حرية المجتمع بهدف الحفاظ على ما هو سائد[2]، فالمجتمعات التي تؤمن بحرية الأفراد ينتج لها أفراد يتمتعون بملكة التفكير والتدبر والتعقل ويكونون قادرين على مواجهة التحديات، والسير في طريق التقدم، فعطاء الإنسان مرهون بالقدر الممنوح له من الحرية، فالمجتمعات تتفاوت في فرصة النهضة بقدر ثقتها بإنسان المجتمع الذي يمثلها ويحمل مشعل قيمها ويسير به قدماً نحو التقدم، فالحرية هي البيئة التي تتفجر فيها كل الأخلاق الإيجابية والقدرات الإنتاجية [3].

بالتالي يمكن القول بأنّ تعطيل حرية الفرد هو تعطيل إبداعه وإنتاجه في المجتمع، ويترتب على إخفاق الإنسان على المستوى الفردي، إخفاق الأمة على المستوى الجماعي؛ فالبيئة التي تخلو من الحرية بيئة غير صالحة للإبداع والإنتاج والنهوض؛ لأنّ الحرية تُعد قوة محفزة لتطوير قدرة الفرد على التفكر والتدبر والتعقل، لدفع الأمة لمدارج الارتقاء فهي طريق يختصر تحقيق النهوض الحضاري المنشود.

المبحث الثاني: شروط النهضة الموضوعية

لا تكتمل شروط النهضة الحضارية بمجرد تهيئة الإنسان الداخلي وتمكينه من الحرية والكرامة، بل لا بد من توفر جملة من الشروط الموضوعية، هذه الشروط هي شروط خارجية عن ذات الإنسان, تتيح لهذا الإنسان أن يمارس فعله الحضاري في الواقع، ويُعدّ الوقت، والعلم، والعمل من أهم هذه الشروط، إذ تمثّل البيئة الحاضنة والوسائل العملية التي من دونها تتعطّل جهود النهوض مهما توفرت الإرادات، فالنهضة لا

(1) سورة الشورى، من الآية: ٣٨ .

(2) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٢٣ .

(3) ينظر: أصول الافتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية، محمد أحمد الراشد، دار المحراب، فان كوفر – كندا، ط١،(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ١٥/٣ .

تولد في الفراغ، وإنما تنمو في سياق يحترم قيمة الوقت، ويوظّف العلم كرافعة معرفية، ويُتقن العمل بما يحقق الجدوى والكفاءة، لذلك يتناول هذا المبحث الشروط الموضوعية للنهضة، من خلال الوقوف على أهمية الوقت، ومركزية العلم، ودور العمل الفاعل في دفع عجلة التقدم الحضاري، وبيان ذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوقت

الوقت هو الحياة، فهو معدن ثمين وثروة ناضبة لا يمكن تخزينها، ونهر يروي جميع أفراد الشعوب فهم متساوون في هذه الثروة، فالإنسان في أي مكان من الأرض لديه أربع وعشرون ساعة، لكنّ الفارق في طريقة الاستفادة من هذا الوقت الذي يُعدّ ثروة كبيرة لكل الأمم، نجد المجتمعات المتقدمة تستثمر عنصر الوقت في تقدمها عكس المجتمعات المتخلفة فإنّ الوقت لديها يكون لهواً وعبثاً، وبناءً على طريقة استخدام الوقت تتحدد مكانة الأمم في التاريخ(١).

يُعد استثمار الوقت والاستفادة منه من قبل الإنسان شرطاً فاعلاً من شروط تحقيق النهضة الحضارية، فهو نهر يروي جميع الأمم منذ أنْ وُجدت، لكن تبقى الاستفادة منه محدودة ما لم نتعلم كيفية إدارته بالطريقة المثلى(٢)، والتي تعني إدارة الذات أولاً، فهي نوع من إدارة الفرد نفسه بنفسه، وتعني إدارة الأعمال التي نقوم بمباشرتها في حدود الوقت بأقل جهد وأقصر وقت، الأمر الذي ينتج لنا وقت للإبداع والتخطيط للمستقبل، فالحل يكمن في إدارة الوقت بشكل صحيح لكي نسيطر عليه بدل أنْ يفرض سيطرته علينا، لكنّ هذا الوقت إذا مر بدون وعي بأهميته، وضرورة استثماره واستغلاله للعمل والإنتاج والابداع، يصبح معدوم الفائدة إذ إنّ فائدته تكمن في استثماره لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة من خلال إنجاز أكبر قدر من الأعمال التي تسهم في نهضة حضارتنا من جديد(٣).

تتجلى أهمية الوقت بشكل واضح في الكثير من آيات القرآن الكريم، فقد عنى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أشد العناية بالوقت، هذه العناية توضح أهميته وأنّه من أعظم النعم التي مَنَّ بها على عباده، لذلك أقسم الله تبارك وتعالى ببعض الأوقات في مطالع السور، وفي هذا القسم دلالة على أهمية نعمة

(١) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٥٤ .

(٢) ينظر: بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١،(١٩٧٨هـ – ١٣٩٩م)، ص ٦٨ .

(٣) ينظر: إدارة الوقت، إبراهيم الفقي، إبداع للإعلام والنشر، القاهرة – مصر، (د. ط)،(١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، ص٣٣، ٣٤.

الوقت، فالقسم بالضحى، والفجر، والعصر، والليل، والنهار منتشر في كتاب الله(ﷻ)[١]، كقوله تعالى:﴿ وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٣]، وقوله تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۞ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٤]،

وقوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾[٥]، فالإنسان في سباق مع الوقت للتقدم والنهوض، وترسم الآيات القرآنية الطريق لكسب هذا السباق، وبناءً على طريقة الاستفادة من الوقت تتحدد مكانة الأمم[٦] .

كما نجد السنة النبوي تؤكد على أهمية الوقت ودوره في النهوض الحضاري، فعن ابن عباس، (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) لرجل وهو يعظه: ((اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك))[٧]، وعن ابن عباس (ﷺ) قال: قال النبي (ﷺ): ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ))[٨]، يبيّن النبي (ﷺ)أنّ هناك نعمتان مَنَّ الله (ﷻ) بهما على الإنسان هما الصحة والفراغ، والفراغ يعني الخلو من المشاغل والمعوقات الدنيوية، والفراغ لا يبقى فراغاً لا بد له أنْ يُملأ بخير أو شر، لذلك ينبغي استغلاله بالشكل الأمثل؛ لأنّ الوقت من أثمن ما نملك، فهو الحياة، وأنْ يُستخدم بشكل يسهم في نهضة الإنسان وتقدمه [٩].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) سورة الفجر، الآيات: ١ – ٢.

(٣) سورة العصر، الآيات: ١ – ٢ .

(٤) سورة التكوير، الآيات: ١٧ – ١٨ .

(٥) سورة الضحى، الآيات: ١ – ٢ .

(٦) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٥٤ .

(٧) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١١هـ – ١٩٩٠م)، كتاب الرقاق، ٣٤١/٤، رقم الحديث (٧٨٤٦)، قال الحاكم: الحديث صحيح على شرط الشيخين .

(٨) صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق – سوريا، ط ٥،(١٤١٤هـ– ١٩٩٣ م)، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيس الآخرة، ٨٨/٨، رقم الحديث(٦٤١٢).

(٩) ينظر: الوقت في حياة المسلم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط٥،(١٤١٢هـ – ١٩٩١م)، ص١٥. ص١٥.

وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله (ﷺ): ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه فِيمَ أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه))[١]، في الحديث إرشاد إلى ضرورة استثمار الوقت، فالوقت يتميز بسرعة انقضائه، وجريانه كالرياح فإذا مضى لا يعود، لذلك كان الوقت من أنفس ما يملك الإنسان، إنّه رأس المال الحقيقي للإنسان فرداً ومجتمعاً، يجب أنْ يحافظ عليه الإنسان كما يحافظ على ماله، وأنْ يستعمله بما ينفعه في دينه ودنياه[٢].

ويَعدّ الدكتور جاسم سلطان الوقت ثروة كبيرة، وتوظيفه بالشكل الأمثل علامة تدل على التقدم في المجتمعات، فهو أداة فاعلة يجب التعامل معه بشكل دقيق، والعمل بشكل خطوات متسارعة لتعويض الوقت الذي تم إهداره عبثاً في المجتمعات الإسلامية، فمن الضروري تقدير الوقت وتوجيه الطاقات الموجودة في المجتمعات الإسلامية نحو تحقيق الهدف المنشود لبعث النشاط الحضاري من جديد.

لكنّ المجتمعات الإسلامية في الواقع لا تزال تتعامل مع الوقت على أنّه غير محوري في عملية الانبعاث الحضاري للأمة، وانتشرت الأفكار التي تُزعم بأنّ النهوض الحضاري يمكن أنْ يحدث خلال مئات السنين، وتم استدعاء بعض القصص لتبرير السير البطيء كما في قصة سيدنا نوح (عليه السلام)، للقول بأنّ طول الزمن لتحقيق الأهداف حالة طبيعية، لذلك يؤكد الدكتور جاسم سلطان على ضرورة إدراك أهمية الوقت في مجتمعاتنا، وتوضيح أنّ كل تأخير يعني مزيد من التخلف، فمن الضروري فهم العقل العربي بأنّ الوقت ثروة تحقق أهدافه، بدل الشعور بأنّه عبئ يريد التخلص منه [٣].

روي عن (الحسن البصري)[٤]، أنّه قال:(ابن آدم إنّما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك)[١]، فالإنسان العاقل هو الذي يستطيع تنظيم وقته على نحوٍ لا يسمح لصغائر الأمور أنْ تشغله وتضيع عليه وقته، فمن خصائص الوقت [٢]:

---

(١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، ط٢،(١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، ٢١٧/٤، رقم الحديث(٢٤١٧) . قال الترمذي حديث حسن صحيح .

(٢) ينظر: الوقت في حياة المسلم، يوسف القرضاوي، ص ١٠، ١٢.

(٣) ينظر: من الصحوة إلى اليقظة (استراتيجية الإدراك للحراك)، جاسم سلطان، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة – مصر، ط٤،(١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)، ص ١٥٧.

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، ولد بالمدينة سنة أحدى وعشرين، ونشأ فيها وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، كان

١. أنّه من الثروات النفيسة التي يمتلكها الإنسان.

٢. استغلاله بشكل مناسب يزيد من قيمته.

٣. ما مضى منه لا يمكن تعويضه.

لكنْ يجب القول بأنّ " الواحد منّا مهما أبدى من الكفاءة والعبقرية في تنظيم وقته واستغلاله، فإنّه لن يستطيع أنْ يستثمر وقته على نحو تام، فالعنصر الروحي الذي يتمتع به الإنسان، يجعل عمله مغايراً لعمل (الآلة)، والظروف المختلفة المحيطة هي الأخرى، تحول دون ذلك، فلا بد إذن أنْ نقنع بمناهزة الكمال عن الوصول إليه "[٣].

لذلك ينبغي الالتزام ببعض المبادئ والآليات التي تساعد على استثمار الوقت وتتثمل في[٤]:

١. العمل على محاولة التخلص من هدر الوقت، خاصة الأوقات التي تفصل بين العمل والفراغ .

٢. الاعتماد على التخطيط الدقيق الذي يسهم في تنظيم الوقت .

٣. الابتعاد عن تشتيت العمل وتجزئته؛ لأنّه يهدر الوقت .

٤. الابتعاد عن الأعمال الصغيرة قليلة النفع التي تضيع الكثير من الوقت .

المطلب الثاني: العلم

إنّ العلم من شروط النهضة في المجتمع، فلا يمكن أنْ تتأسس نهضة دون أنْ يكون العلم أحد أركانها، فبالعلم تنهض الأمم وتتقدم، فهو مفتاح الحضارة ووسيلة بنائها، لذلك كان أول ما نزل به الوحي على النبي (ﷺ)، قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي

جامعا عالما رفيعا ثقة حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا، توفي سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر أبو العباس ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان،(د. ط)،(د. ت)، ٦٩/٢؛ تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ٥٧/١؛ الحسن البصري سيرته وشخصيته وآراؤه وتعالميه، احسان عباس، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ط١، (د. ت)، ص ٢١.

(١) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبعة السعادة، مصر، (د. ط)، (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، ٢/ ١٤٨.

(٢) ينظر: إدارة الوقت، إبراهيم الفقي، ص ٢٨ .

(٣) عصرنا والعيش في زمانه الصعب، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق – سوريا، ط٢، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ص١٠٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠٦، ١٠٨ .

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٣]، وهكذا نجد أنّ الآيات القرآنية احتفت في إعلاء منزلة العلم والعلماء، وبيان فضلهم ورفعتهم، فالحضارة الإسلامية من أكثر الحضارات التي أجلّت العلم، فهي حضارة حملت مشعل العلم إلى البشرية تدعو إلى كل طريق في نهايته إضاءة إلى علم مفيد، فالعلم تنوير للظلمات في رحلة البحث عن كُنْه الأشياء، واستكشاف أسرار وآفاق الكون الرحيب، عن أبي هريرة(ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة))[٤] وعن أبي هريرة(ﷺ) قال: أنّ رسول الله (ﷺ) قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[٥]، وهكذا نجد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تحث المسلمين على التعليم والتعلم ، وتدفعهم إلى التعلم بشكل لا نظير له في حضارة أخرى[٦].

فالعلم منهج وطريق تُستشرف به غيوب المستقبل، وهو نهجٌ يرفع لَبِنَات النهضة في الأعالي، وطريقةٌ من طرائق التفكير التي بها تتحقق النهضة، ومما لا شك فيه أنّ العلم يدفع إلى الإبداع والتفكر والتدبر، وكلٌ من الإبداع والتفكر والتدبر، ينشئ معرفة ويحقق نهضة[٧].

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ – ٥ .

(٢) سورة المجادلة، من الآية: ١١ .

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩ .

(٤) صحيح مسلم(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي(ت ١٣٨٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م) ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٤/٢٠٧٤، رقم الحديث (٢٦٩٩) .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/١٢٥٥، رقم الحديث (١٦٣١) .

(٦) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائل وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق – سوريا، ط١،(١٤١٨هـ – ١٩٩٨م)، ص٢٨٢ .

(٧) ينظر: معالم الحضارة الإسلامية، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان،(د. ط)، (١٩٧٥م)، ص٢٩،٣٠.

نحنُ اليوم في عصر أصبح العلم هو الفاعل الأساسي في أي حركة تسعى للتقدم والنهوض، فبالعلم تسمو الأرواح وتحصل النهضة في الصناعة، والزراعة، والطب، والهندسة، وجميع المجالات العلمية، وسائر العلوم الدنيوية التي تدعم تحقيق النهضة وديمومتها، مع ضرورة الانتباه من خطورة الفصل في الاهتمام بين العلوم الدينية والدنيوية، فلا يصلح بناء الأمة الإسلامية إلا بهما معاً، فالحضارة الإسلامية ما عرفت القوة والصدارة إلا وكانت العلوم الدنيوية قوية، وما عرفت التراجع والتخلف إلا عندما أصبحت علومها الحياتية ضعيفة ومهملة [١]، إنّ من أكبر التحديات التي تواجه الحضارة الإسلامية في هذا العصر، هو التحدي العلمي بكل المعاني العميقة، إذ إنّ الاعتماد على التطورات العلمية الحاصلة في الحضارة الغربية، لا يُنشئ نهضة حقيقية؛ لأنّها سوف تكون نهضة تدور في فلك حضارة الغير، فالنشاط العلمي في معظم الأحيان رغبة في الكشف والتفوق، وهذه دوافع قادت الحركة العلمية صوب آفاق لم تكن تخطر ببال الإنسان، لكنْ لو أضفنا إلى هذا كله الدافع الإيماني[٢]، باعتباره الدافع الأكثر إلحاحاً للنشاط العلمي، الذي يجعل من سعي الإنسان في الكشف عن أسرار هذا الكون فريضة يتقرب بها إلى الله (ﷻ)، الذي يدفعه إلى مزيد من الاكتشاف والتحقق، لامتلاك القوة والنمو في المجالات المختلفة، الذي أمر الدين بالأخذ بأسبابهما للتحول بالإيمان من العزلة والتبعية للغير، نحو تحقيق نهضة حقيقية في العالم تكون كلمته فيها لا رادَّ لها، فالبشرية لم تعرف ديناً أو فلسفة أو مذهباً أعطى هكذا قدر من الاهتمام والاحترام للعلم كما أعطى دين الإسلام، فمن المؤسف أنّ تتحول أمة العلم والبحث والتجربة تغلب عليها الأمية في كثير من المجالات، مع أنّها تتلو كتاب يمجد العلم والعلماء في كل آن [٣].

يرى الدكتور جاسم سلطان أنّ العلم في المجتمعات البشرية يأخذ أحد **شكلين، الأول:** " الشكل الظاهري الذي يتضمن هذا الشكل ممارسة العملية التعليمية باعتبارها مواداً يتم حفظها وتسميعها، دون

(١) ينظر: العلم وبناء الأمم دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة، راغب السرجاني، مؤسسة أقرأ، القاهرة – مصر، ط١،(١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)، ص ٥٢ .

(٢) ينظر: مدخل إلى إسلامية المعرفة، عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط١،(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، ص ١٦.

(٣) ينظر: مدحل إلى التنمية المتكاملة، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق– سوريا، ط١،(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، ص ١١٥، ١١٥، ١١٦.

عناية أو اهتمام بربط العلم المتضمن داخلها في كشف الحقيقة أو الاقتراب منها "[١]، أو في تسخيره للكشف عن أسرار الكون، فالعلم الذي لا يغير العلاقة بالطبيعة يكون عاجزاً وغير فاعلٍ في النهضة، فعلاقة العلم بالطبيعة يجب أنْ تكون قائمة على الكشف والتسخير، وإلا تحول العلم إلى دور هامشي قائم على التلقين المجرد، تتركز الغاية فيه الحصول على الشهادات العليا، وهذا ما هو ملاحظ في مجتمعاتنا فالتعليم في مجتمعاتنا لا ينتج إلا خريجين يطالبون بالتعيين لسد متطلبات الحياة، فهو لا يصنع مبدعين أو قادة أو مفكرين قادرين على تسخير ما يتعلمونه للكشف عن أسرار الكون لتسخيرها والاستفادة منها [٢]، فأصبح الحصول على الورقة التي تثبت دخول الإنسان النظام، مقدم على معرفة المنهج العلمي والتفكير المنطقي، أما **الشكل الثاني:** من التعليم وهو الشكل العميق القائم على ممارسة العملية التعليمية كمواد تكسب الطالب الشغف العميق بالقراءة والبحث والنظر، ويربط ما يدرسه بالواقع فيعاين الطبيعة من مكامنها أي تأملها بشكل مباشر من داخلها وليس من خلال وصف أو نقل غير مباشر، كما يعاين المجتمع عبر سَبْر ظواهره بالاستقصاءات العلمية ومحاكمة الأفكار، بغير الدخول في المغالطات المنطقية، فعلينا أنّ نجدد نظام التفكير والانتقال من المنهج الاستنباطي إلى المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة والتجربة، لذلك نجد أنّ الدكتور جاسم يركز بشكل كبير على ضرورة الانتقال للمنهج الاستقرائي الذي يدرس الواقع ويعتمده كمنتج للحلول والإجابات [٣]، ويتميز المنهج الاستقرائي بالقابلية للمراجعة والنقد بحسب تغير الظروف والوقائع، بواسطته تمكنت أمم كثير من النهوض والتقدم، لكنّ المجتمعات الإسلامية أصبحت تدور حول الاستنباط بشكل كلي مما تسبب بتراجعها حضارياً، فالمنهج باعتباره منتجاً بشرياً يحتاج للتدقيق والمراجعة المستمرة.

فالعلم في المجتمعات الإسلامية في نظر الدكتور جاسم يعاني من تقزم وتشوه واختزال، وأصبح في مجتمعاتنا تراكمياً ينزل على ورقة الامتحان ولا يتجاوزها، فهو معلق على الجدران بصورة شهادات، بينما المسار الذي تحتاجه مجتمعاتنا هو مسار الحياة المليئة بالبحث، والنظر، والاطلاع، وخوض التجارب والتعلم منها، والسعي لسماع الأفكار الجديدة والسماح بثقافة النقد التي تطور الأفكار دون شخصنة، هذا المسار العلمي هو الذي يحقق نهضة المجتمعات الإسلامية [٤] .

---

(١) التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٣٦ .

(٢) ينظر: من الصحوة إلى اليقظة، جاسم سلطان، ص ٧١ .

(٣) ينظر: العلوم التأسيسية(مدخل لفهم العصر)، جاسم سلطان، الصفوة للدراسات الحضارية، إسطنبول- تركيا، ط١،(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)، ص ٢٨٣.

(٤) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٣٧ .

ويرى أيضاً أنّ هناك ثلاثة محركات للعلم، هي التي تدفعه إلى الأمام وتمكّنه من الانطلاق والحركة، نحو تحقيق فاعلية حضارية حقيقية تمكن المجتمعات من النهوض والتقدم، وهذه المحركات [1]:

١. محرك السؤال: ويتضمن عنصرين السؤال المستمر والشك العلمي فهما معاً يمثلان جوهر المعرفة، وثمرة ما أنتجه الإنسان فالسؤال المستمر يسمح بالإضافة على المعرفة، والشك العلمي يقابله تطوير منهج بحث يسمح بمعايرة الوسيلة والنتيجة من قبل أي باحث آخر في أي مكان في العالم، فالعلم وتطوره مرهون بتطوير ثقافة السؤال المستمر، والمجتمعات التي تخاف السؤال تكون أكثر المجتمعات عرضة للتراجع وفقدان الفاعلية، والملاحظ أنّ الكثير من المجتمعات تُظهر الاهتمام بتشجيع العلم على سبيل التباهي والتفاخر، ولكنّ الواقع يخاف من كل ما هو جديد من الأفكار، أما المجتمعات المتقدمة التي تسخر العلم وتستخدمه لتحقيق نهضتها، وتعمل على تطور المنهج العلمي واعتماده في كل شؤونها المختلفة، واعتماد مخرجات تعليمها، في تغذية معاملها ومصانعها، بهذه المؤشرات تكتسب العملية التعليمية قيمتها.

٢. محرك النقد: تنهض المجتمعات وتتقدم نتيجة النقد العلمي، والنقد اعتراض على قديم فيه نقص، يقابله جهد علمي يضيف إضافة علمية حقيقية، والمجتمعات المتخلفة التي تخاف النقد، لا تدرك أنّ تقدم الحياة هو ابن محرك النقد، فالعلاقة متلازمة بين الخوف من النقد والتخلف، فالمجتمعات التي تخاف النقد ولا تسمح به كجزء فاعل في التطور والتجديد المطلوب تحكم على نفسها بالفناء والاندثار .

٣. انتاج المعرفة: ثمرة محرك السؤال، والنقد، فحين ينتبه المجتمع لمؤشر إنتاج المعرفة، لا يكتفي بالشكل الخارجي للعلم من حملة الشهادات العليا والخريجين، والشائع في المجتمعات الإسلامية بنسبة كبيرة، بل يتجه إلى الشكل العميق للعلم والقائم على البحوث وخوض التجارب، والمساهمة بتطوير العلم على مستوى العالم .

بناءً على ما سبق ذكره يمكن القول أنّنا بحاجة إلى إحداث تغيير كبير في المنظومة التعليمية في المجتمعات الإسلامية، وتجاوز شكل العلم الظاهر الذي يقتصر على إعطاء الشهادات الورقية للحصول على الوظائف، من خلال استعادة فاعلية المنهج الاستقرائي القائم على البحث والنظر، ومحاكمة الأفكار ونقدها وتطويرها، وخوض التجارب والتعلم منها، الذي يمثل الشكل العميق للعلم، كما يرى الدكتور جاسم سلطان أنّنا بحاجة إلى استعادة ثقافة السؤال والنقد العلمي في المجتمع، الذي يدفع العلم إلى التطور والتقدم

(1) ينظر: المصدر السابق، ص ٣٧ ، ٣٨ .

المطلب الثالث: العمل

اولاً: يُعرَّف العمل **في اللغة:** بأنّه المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً، وأعمله غيره بمعنى استعمله وطلب إليه العمل، واعتمل الرجل أي عمل بنفسه، وعامل الزكاة هو الذي يجمع أموالها، والعامل هو من له صنعة أو مهنة يعمل فيها(١).

ثانياً: وفي الاصطلاح يُعرَّف العمل: بأنّه كل جهد مشروع يبذله الإنسان يعود عليه بالنفع والخير والفائدة، سواء كان نوع هذا الجهد جسمياً كالحِرف اليدوية، أم فكرياً كالتعليم والقضاء وسائر الوظائف(٢).

فالعمل في الإسلام يتميز بالشمول والتنوع فهو لا يقتصر على العمل اليدوي أو الصناعي، إنّما يتسع ليشمل العمل الأخلاقي والعلمي والأدبي والفكري كلّه(٣)، وهناك تعريف آخر للعمل وهو: " الفعل الذي يتناول به الإنسان المادة " (٤).

كما يعرّف العمل: بالقدرة على الإنتاج، ويُعدّ العمل من الشروط الأساسية التي تسهم في نشأة وتأسيس النهضة الحضارية، فالعمل وسيلة نحصل به على ما نحتاج إليه في حياتنا المادية والمعنوية(٥).

ويُعدّ أيضاً " المصدر الطبيعي لحصول الإنسان على ما يصلح أنْ يكون شيئاً يُتعامل به، ويجري في الحياة مجرى النفع والتبادل "(٦)، فهو من الأمور المهمة التي تقوم عليه الحياة، والعمل في ذاته حركة

---

(١) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، ط٣،(١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)، ٤٧٥/١١؛ المعجم الاقتصادي الإسلامي، أحمد الشرباصي، دار الجبل، بيروت – لبنان، ط١، (١٤٠١هـ – ١٩٨١م)، ص ٢٨٧.

(٢) ينظر: مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حميد ناصر الزري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، ط١، (١٩٩٨م)، ص ١٧ .

(٣) ينظر: مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حميد ناصر الزري، ص ١٠٧ .

(٤) فلسفة العمل، هنري أرفون، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ط٢،(١٩٨٩م)، ص٥٣ .

(٥) ينظر: التربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢،(١٩٧٤م)، ص ٣٤٥ .

(٦) التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، (١٩٧٥م – ١٣٩٥هـ)، ص ١٨٥ .

والحركة دليل الحياة، فلا يمكن أنْ تستقيم الحياة بدون عمل، كما لا يمكن أنْ تنتظم حياة بدون عمل متقن، لذلك خلق الله الإنسان وفي فطرته حب العمل والسعي، لكي يعمر الأرض ويستغل خيراتها ويستخرج كنوزها؛ ليحقق نهضة أمته ويسهم في تقدمها، فالعمل الذي دعا إليه الإسلام يشمل كل نواحي الحياة والمجتمع، لذلك استطاع المسلمون أنْ يؤسسوا حضارة الإسلام التي عمت أرجاء الأرض[١].

العمل في الإسلام لا يقل أهمية عن العبادة الخالصة، يتضح هذا من اهتمام القرآن الكريم بلفظة العمل التي تعد من أكثر الكلمات وروداً في القرآن الكريم، فقد وردت لفظة عمل (١٩ مرة)، ولفظة يعمل (١٤ مرة)، ولفظة عملوا (٧٣ مرة)، ولفظة يعملون (٥٦ مرة)[٢]، فالقرآن الكريم زاخرٌ بالآيات والمعاني التي تحث على العمل وتوضح أهميته؛ لدوره الفاعل في تحقيق نهضة المجتمع الإسلامي وتقدمه، قال تعالى:﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[٤]، فالإنسان في مجتمع الإسلام مأمور بالعمل؛ الذي بواسطته يستطيع مواجهة الفقر، وعمارة الأرض، وتحقيق النهضة الحضارية، وفي السنة النبوية الشريفة نجد تعظيم قيمة العمل أياً كان نوعه، فعن الزبير بن العوام (ﷺ)، عن النبي (ﷺ) قال: ((لَأَنْ يأخذَ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أنْ يسأل الناس، أعطوه أو منعوه))[٥]، فيبيَّن الحديث أنّ مهنة الاحتطاب على ما فيها من مشقة إلا أنّها عمل فيه ربح يسهم في محاربة البطالة وتكفف الناس، وفي هذا بيان أهمية العمل مهما كان، ودوره في تحقيق حاجات الإنسان وتقدمه، وتقدم الإنسان يعني تقدم المجتمع ونهضته [٦]، وعن عمر بن الخطاب (ﷺ) قال: " ما جاءني

(١) ينظر: مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حميد ناصر الزري، ص ٩، ١٣ .

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر،(د. ط)، (د. ت)، ص ٤٨٣ .

(٣) سورة التوبة، من الآية: ١٠٥ .

(٤) سورة الملك، الآية: ١٥ .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، ١٢٣/٢، رقم الحديث (١٤٧٠) .

(٦) ينظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (د. ط)،(١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م)، ص٤٤ .

أجلي في مكان ما عدا الجهاد في سبيل الله أحب إلي من أن يأتيني وأنا بين شعبتي رحلي، أطلب من فضل الله "[١]، وتلا قوله تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾[٢] .

ويؤكد الدكتور جاسم سلطان أنّ المجتمعات البشرية اليوم تعيش سباقاً لتحقيق التقدم والنهوض، يعتمد هذا النهوض بشكل أساسي على كفاءة العنصر البشري ودرجة عطائه وانتاجه، فالنظرة إلى العمل في المجتمعات البشرية تتفاوت بين مجتمع وآخر، فبينما تقدس بعض المجتمعات العمل وإتقانه، وتوليه أهمية كبيرة وتجعل ذلك معياراً لقيمة الشخص، نجد في المقابل مجتمعات يتسم أفرادها بالكسل وعدم الرغبة في العمل، ويقل في هذه المجتمعات الاهتمام بالعمل وإتقانه، ووفقاً لمعادلة النظرة للعمل وجودته تتفاوت المجتمعات فتتصدر بعضها القمة وبعضها يكون في القاع، لذلك نجد اليوم المجتمعات الإسلامية يسود فيها انخفاض ساعات العمل وانخفاض جودته، الأمر الذي نتج عنه أنْ أصبحنا مجتمعات مستهلكة لما تنتجه المجتمعات العاملة التي تتسم اليوم بالريادة والتقدم[٣].

فنرى أنّ الخطاب القرآني يربط العمل بمفهوم الإحسان والاتقان ويجعل ذلك سباقاً بين البشر، قال تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾[٤]، إنّ العمل وإتقانه أمر مهم لتَقَدم الأمة ونهضتها ونهضتها فلا يمكن لأمة أنْ تنهض وتتقدم وتكون في مقدمة الأمم الناهضة بدون عمل، لذلك نحن بحاجة لتحويل طاقات الشباب في بلداننا إلى طاقة بناء لا طاقة هدم، لنعبر بمجتمعاتنا من كل محنة لتكون في مقدمة المجتمعات الناهضة [٥]، إذ إنّ نجاح الأمم مرهون بدرجة إتقان أفراده للعمل الذي يفترض به تحقيق التطور والتقدم الحضاري، وقد حث الشارع الحكيم المسلمين ضرورة إتقان أعمالهم والإخلاص في أدائها، وأمرهم بالصبر في كل الأحوال ومن هذه الأحوال الصبر على أداء الأعمال حتى تنجز[٦]، فالإتقان صفة وصف الله بها نفسه، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ

---

(١) جامع معمر بن راشد، معمر بن راشد الأزدي، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط٢، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م)، ٤٦٤/١١.

(٢) سورة المزمل، من الآية:٢٠.

(٣) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص٤٢.

(٤) سورة الملك، من الآية:٢.

(٥) ينظر: بناء الحضارات بالعلم والأخلاق والعمل، مصطفى محمد لطفي القطان، ص ٩٢، الساعة ٤:٤١ مساءً، تاريخ المعاينة(٢٠٢٥/٦/٨م)، https://www.noor-book.com/ .

(٦) ينظر: من الصحوة إلى اليقظة (استراتيجية الإدراك للحراك)، جاسم سلطان، ط٤، ص ١٦٥.

كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، فالإتقان في العمل ظاهرة سلوكية يجب أنْ تتجذر في المجتمعات الإسلامية، فالمسلم مأمور بتأدية أعماله على وجه الإتقان والإحسان والابتعاد عن الإهمال والتقصير في العمل، إذ الإتقان في العمل أصبح ظاهرة تُقاس بها المجتمعات من حيث التطور والتقدم والقابلية للنهوض متى ما وُجد وُجدت الحضارة، ومتى ما غاب غابت الحضارة [2].

لا سبيل لنهضة وتقدم أي مجتمع لا يرى قيمة عليا للعمل المتقن، وهذا موضوع ضروري ومهم فالصناعة والزراعة والتجارة والسلم والحرب تعتمد على العمل وأدائه بشكل متقن، فأي مجتمع أنخفض فيه الوعي بأهمية العمل يصبح مهدد بالتراجع وفقدان فاعليته الحضارية [3] .

كما ينبه الدكتور جاسم سلطان على ضرورة استعادة فهم مفهوم العمل الصالح، الذي أخل تشوه النظرة إليه في العقل المسلم بالحضارة الإسلامية، فمفهوم العمل الصالح من الخطأ حصره بالأفعال التعبدية الصرفة، هذا الفهم جعل الكثير من الناس يتقوقعون بلا حراك وينقطعون عن أسباب الحياة، فقد ترسخ في ذهن الكثير من الناس أنّ العبادة شيء يتصل بالحياة الآخرة، بينما العمل يتعلق بالحياة الدنيا متوهمين أنّه لا صلة بين الاثنين[4]، بينما يتسع مفهوم العمل الصالح كل من العبادة الصرفة وأعمال البر الفردية، فالقرآن فالقرآن الكريم يشير لمفهوم العمل الصالح في قصص الأنبياء والصالحين، فلدينا رسول يصنع الدروع العسكرية، ورسول يقضي بين الخلق، ونبي يشرف على الاقتصاد، ورجل صالح يبني السدود، لذلك يجب فهم مفهوم العمل الصالح كما يرسمه القرآن الكريم[5] .

فلم يفرق الإسلام بين العبادة الخالصة كالصلاة والصيام والزكاة، وبين عمل في الدنيا وكسب للعيش، فكل عمل طيب يقوم به الإنسان سواء كان عبادة خالصة، أم كان عبادة عن طريق كسب العيش وإثراء الحياة بالإنتاج، يضع الله (ﷻ) عليه النتائج له في الدنيا، كما يضع الجزاء عليه في الآخرة مما يحفز

---

(1) سورة النمل، الآية: ٨٨ .

(2) ينظر: نظرية العمل في الإسلام ودوره في تنمية المجتمع، أم كلثوم بن يحيى، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، العدد٤، (٢٠١٣م)، ص ٤٢ .

(3) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٤٣ .

(4) ينظر: العمل في الإسلام، احمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية – مصر،(د. ط)،(١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م)، ص ٤٦ .

(5) ينظر: التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، ص ٤٤ .

الإنسان على إتقان عمله مهما يكن نوع هذا العمل تعبدي أم دنيوي قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[١]، فالعمل الصالح يشمل كل عمل سواء كان عبادة، أو عمل في الزراعة أو الصناعة وغيرها من الأعمال التي يباشرها الإنسان بنفسه.

فالعمل الصالح لا يقتصر على الأعمال التعبدية بل يشمل كل عمل طيب يشارك به الإنسان في نهضة أمته وتقدمها [٢]، فالفهم الصائب لمفهوم العمل الصالح هو الذي دفع المسلمين إلى بناء حضارة عالمية امتدت لأكثر من قارة، ضربت جذورها في أعماق النفس الإنسانية وجعلتها تتشوق إليها، وتحاول النهوض بها من جديد للعيش في ظلالها الرحيمة وتتخلص من شقوة الحضارة المادية، يغيب هذا الفهم عن مفهوم العمل الصالح عندما تغيب شمس الحضارة ويكتفي المسلمين بالانطواء والانسحاب من الحياة، والاكتفاء بالتعبد بتلاوة آيات القرآن الكريم، فلا يكون لديهم طموح تحويل آياته على أرض الواقع، وفهم أسراره ومعانيه والعمل بروحه الوثّابة نحو المستقبل[٣] .

بناءً على ما سبق ذكره يمكن القول بأنّ العمل شرط فاعل من شروط النهضة، فلا يمكن لأمة أنْ تنهض بغير عمل جاد ومتقن ومستدام؛ فالنهضة ليست مجرد أفكار أو نظريات، بل هي عملية تطبيقية تتطلب العمل الجاد والمتقن، فالأمم نجحت بالنهوض والتقدم من خلال العمل المتواصل، والعمل لكي يحقق فاعليته في نهضة المجتمع يجب أنّ يتصف بالجودة والكفاءة، وأنّ تتظافر الجهود بشكل جماعي لكي تصب في مشروع النهضة، مع ضرورة تواصل العمل إذ الانقطاع في العمل يؤدي إلى الفشل، ويحذر الدكتور جاسم سلطان من البديل عن العمل الجاد والمتقن، وهو الكسل والاتكال على الغير الذي يؤدي إلى التخلف الحضاري، فالأمم التي لا تبذل جهداً في البناء والتطوير تبقى في حالة تبعية للحضارات الأخرى .

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٠ .

(٢) ينظر: إلى الشباب في الدين والحياة، عبدالمنعم النمر، مؤسسة مختار، القاهرة – مصر، ط١، (د .ت)، ص ٥٨ .

(٣) ينظر: مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار توفيق أحمد بدوي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (٢٠٠٥م)، ص ٤١ ، ٤٢ .

الخاتمة

الحمدُ لله الذي لا تُحصى نعمه، ولا تُدرك حكمه، باسط الفضل، ورازق العقل، ومحيي الشعوب بعد الخمود، وموقظ الأمم من سبات الجمود، أحيا العقولَ بنور البيان، وأنبتَ من جَدْبِ التّيهِ زهورَ العرفان، وأخرجَ من ظُلمات الضّلال مشاعلَ الإيمان، وفجّرَ في أرضِ الرّكودِ عيونَ الحركة والعُمران، فقامتْ بسُننهِ الحضارات، وانهارتْ بخَرقِها الممالِكُ والإمارات, والصلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملان، على من أشرقت برسالته الأكوان، وارتفعت بدعوته رايات الإحسان، فكان (ﷺ) النورَ في زمن الظلمات، والرحمةَ في عصور الشتات، بُعث فاستنهضَ أمّةً من رُقاد، وأيقظَ بها الضمائرَ من جمودٍ وجماد، فأقام(ﷺ) صرحَ المدنيّة على قواعد الرحمة، وأرسى معالم النهضة في أرضٍ كانت قَفْراً، حتى غدت برسالته (ﷺ) مناراً للعلم. **بناءً على ما سبق ذكره في هذا البحث تم التوصل إلى بعض نتائج، وهي:**

١. النهضة رهن بمدى فاعلية الانسان وحركته لتحقيقها، فهو المحرك الأول لعناصر النهضة الأخرى، فتدني النظرة لقيمة الإنسان من حيث كونه إنساناً في اي مجتمع من المجتمعات البشرية، مؤذناً بفساد العمران وفقدان الاستقرار.

٢. الحضارة الإسلامية ركزت على أهمية الكرامة الإنسانية التي نادى بها الإسلام؛ بهدف منع الذل والامتهان على الإنسان، وليرسخ في النفس الإنسانية العزة بعبوديتها لله سبحانه وتعالى وإقامة منهجه في الأرض، فالنظرة إلى الإنسان وما يستحقه من تكريم مادي ومعنوي، بغض النظر عن لونه وجنسه ودينه هو أساس وجوهر النهضة، فالمعاملة الحسنة والكرامة لا تكون في المجتمع إلا بإصلاح النظرة إلى مفهوم الإنسان، من حيث كونه إنساناً مُكرَماً خصه الله (ﷻ) بهذا التكريم.

٣. تعطيل حرية الفرد هو تعطيل إبداعه وإنتاجه في المجتمع، ويترتب على إخفاق الإنسان على المستوى الفردي، إخفاق الأمة على المستوى الجماعي؛ فالبيئة التي تخلو من الحرية بيئة غير صالحة للإبداع والإنتاج والنهوض؛ لأنّ الحرية تُعد قوة محفزة لتطوير قدرة الفرد على التفكر والتدبر والتعقل، لدفع الأمة لمدارج الارتقاء فهي طريق يختصر تحقيق النهوض الحضاري .

٤. يؤكد الدكتور جاسم إن استثمار الوقت يعد شرطاً فاعلاً من شروط تحقيق النهضة الحضارية، فهو ثروة كبيرة، توظيفه بالشكل الأمثل علامة تدل على التقدم في المجتمعات، فهو أداة فاعلة يجب التعامل معه بشكل دقيق، لتعويض الوقت الذي تم إهداره عبثاً في مجتمعاتنا.

٥. العلم في مجتمعاتنا يعاني تقزماً واختزالاً، فأصبح تراكمي ينزل على ورقة الامتحان ولا يتجاوزها، فهو معلق على الجدران بصورة شهادات، لذلك نحنُ بحاجة إلى إحداث تغيير كبير في المنظومة التعليمية في المجتمعات الإسلامية، وتجاوز شكل العلم الظاهر الذي يقتصر على اعطاء الشهادات الورقية للحصول على الوظائف، من خلال استعادة فاعلية العلم القائم على البحث والنظر، وخوض التجارب والتعلم منها، الذي يمثل الشكل العميق للعلم، كما أنّنا بحاجة إلى استعادة ثقافة السؤال والنقد العلمي في المجتمع، الذي يدفع العلم إلى التطور والتقدم.

٦. العمل شرط فاعل من شروط النهضة، لكي يحقق فاعليته في نهضة المجتمع يجب أنّ يتصف بالجودة والكفاءة، وأنّ تتظافر الجهود بشكل جماعي لكي تصب في مشروع النهضة، مع ضرورة تواصل العمل إذ الانقطاع في العمل يؤدي إلى الفشل، كما يحذر الدكتور جاسم سلطان من البديل عن العمل الجاد والمتقن، وهو الكسل والاتكال على الغير الذي يؤدي إلى التخلف الحضاري، فالأمم التي لا تبذل جهداً في البناء والتطوير تبقى في حالة تبعية للحضارات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر العربية

١. إدارة الوقت، إبراهيم الفقي، إبداع للإعلام والنشر، القاهرة – مصر، (د. ط)،(١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

٢. أديان الهند الكبرى الهندوسية الجينية البوذية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ط١١،(٢٠٠٠م).

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى المعروف أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(د. ط)، (د. ت).

٤. الإسلام ومفهوم الحرية، حورية يونس الخطيب، دار الملتقى للنشر، ليماسول – قبرص، ط١،(١٩٩٣م).

٥. أصول الافتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية، محمد أحمد الراشد، دار المحراب، فان كوفر – كندا، ط١،(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

٦. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، مصنع الكتاب، تونس، ط٢،(١٩٨٥م).

٧. إلى الشباب في الدين والحياة، عبدالمنعم النمر، مؤسسة مختار، القاهرة – مصر، ط١، (د .ت) .

٨. بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١،(١٩٧٨هـ – ١٣٩٩م).

٩. تأملات، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١،(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

١٠. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١٩هـ– ١٩٩٨م).

١١. التراث وإشكالياته الكبرى(نحو وعي جديد بأزمتنا الحضارية)، جاسم سلطان، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول- تركيا، ط١، (٢٠٢٢م).
١٢. التربية قديمها وحديثها، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢،(١٩٧٤م).
١٣. التصورات الكبرى والتقدم الاجتماعي، جاسم سلطان، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول- تركيا، ط١، (٢٠٢٢م).
١٤. التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٢، (١٩٧٥م- ١٣٩٥هـ) .
١٥. التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣،(١٤٢٠هـ) .
١٦. الحسن البصري سيرته وشخصيته وآراؤه وتعالميه، احسان عباس، دار الفكر العربي، القاهرة –مصر، ط١، (د. ت).
١٧. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائل وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثريها في سائر الأمم، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق – سوريا، ط١،(١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).
١٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر،(د. ط)، (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).
١٩. حول تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا – الولايات المتحدة الامريكية، ط٤،(١٤١٢هـ – ١٩٩١م).
٢٠. جامع معمر بن راشد، معمر بن راشد الأزدي، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط٢،(١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) .
٢١. الدين والكرامة الإنسانية، عبدالجبار الرفاعي، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر،(د. ط)،(١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م).
٢٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، ط٢،(١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م).
٢٣. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق – سوريا، ط ٥،(١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م).
٢٤. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي(ت ١٣٨٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م).

٢٥. عصرنا والعيش في زمانه الصعب، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق – سوريا، ط٢، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).
٢٦. العلم وبناء الأمم دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة، راغب السرجاني، مؤسسة أقرأ، القاهرة– مصر، ط١،(١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م).
٢٧. العلوم التأسيسية(مدخل لفهم العصر)، جاسم سلطان، الصفوة للدراسات الحضارية، إسطنبول– تركيا، ط١،(١٤٤هـ– ٢٠٢٢م).
٢٨. العمل في الإسلام، احمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية – مصر،(د. ط)،(١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م).
٢٩. فلسفة العمل، هنري أرفون، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ط٢،(١٩٨٩م) .
٣٠. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط ١٧،(١٤١٢هـ).
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، ط٣،(١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).
٣٢. المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم، محمد نجيب احمد مصطفى أبو عجوة، مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر، ط١،(١٩٩٩م).
٣٣. مدحل إلى التنمية المتكاملة، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق – سوريا، ط١،(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
٣٤. مدخل إلى إسلامية المعرفة، عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١،(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).
٣٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،(١٤١١هـ – ١٩٩٠م).
٣٦. مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، دار الطباعة الحديثة، القاهر – مصر، ط٢، (١٩٦٣م).
٣٧. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (د. ط)،(١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م).
٣٨. معالم الحضارة الإسلامية، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان،(د. ط)، (١٩٧٥م).
٣٩. المعجم الاقتصادي الإسلامي، أحمد الشرباصي، دار الجبل، بيروت – لبنان، ط١، (١٤٠١هـ – ١٩٨١م).
٤٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر،(د. ط)، (د. ت).

٤١. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت– لبنان، ط١،(١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).
٤٢. مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، حميد ناصر الزري، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، ط١، (١٩٩٨م) .
٤٣. مقارنة الأديان الديانات القديمة، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، (د. ط)، (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م).
٤٤. من الصحوة إلى اليقظة (استراتيجية الإدراك للحراك)، جاسم سلطان، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة – مصر، ط٤،(١٤٣١هـ – ٢٠١٠م).
٤٥. من الصحوة إلى اليقظة، جاسم سلطان، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول– تركيا، ط١،(٢٠٢٢م) .
٤٦. النفس الإنسانية في القرآن الكريم، إبراهيم محمد سرسيق، تهامة، جدة – السعودية، ط١،(١٤٠١هـ – ١٩٨١م).
٤٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر أبو العباس ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان،(د. ط)،(د. ت).
٤٨. الوقت في حياة المسلم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط٥،(١٤١٢هـ – ١٩٩١م) .

المجلات

١. معالم مشروع النهضة الإسلامية عند الدكتور جاسم سلطان، علي عبده نعمان قايد الأصبحي، مجلة الباحث الجامعي، جامعة إب ، اليمن، كلية الآداب – قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، العدد ٥٢، (٢٠٢٣م).
٢. الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، إيمان بنت زكي عبدالله أسرة، مجلة الفتح، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، السعودية، العدد ٦٩،(اذار ٢٠١٧م).
٣. نظرية العمل في الإسلام ودوره في تنمية المجتمع، أم كلثوم بن يحي، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، العدد٤، (٢٠١٣م) .
٤. مفهوم الحرية في الفكر الإسلامي، عفاف مصباح بلق، مجلة كليات التربية، كلية الشريعة والقانون العجيلات، جامعة الزاوية، ليبيا، العدد ١٦،(ديسمبر ٢٠١٩م).

الرسائل العلمية

١. مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار توفيق أحمد بدوي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (٢٠٠٥م).

المواقع الإلكترونية

١. بناء الحضارات بالعلم الأخلاق والعمل، مصطفى محمد لطفي القطان، ص ٩٢، الساعة ٤:٤١ مساءً، تاريخ المعاينة (٢٠٢٥/٦/٨م)، https://www.noor-book.com/ .

٢. موقع مشروع النهضة، الدكتور جاسم سلطان، الساعة ٢:٣٤ صباحاً، تاريخ المعاينة(٢٠٢٥/٢/٢٧م)، https://youtube.com/playlist?listi .